من هنا وهناك

نحن والشعر

[تصدر قريبا — او صدرت — فى العراق سلسلة شهرية ، من الرسائل ، باسم « عبقر » خاصة ، أو كالخاصة ، بالبحث فى الشعر والشعراء . كتب إلى رئيس تحريرها الأستاذ الناصرى ، يسألنى مقاطع من شعرى ، أو كلمة فى الشعر — ولعله يريد فى نقده — وهذا جوابى ، رأيت له ، أن ينشر فى « الكاتب المصرى » ، إن رأت هى ذاك .]

آخى المحترم .

أنا لا أومن بالنقد ، ولا أراه إلا هامشا كالمرتزقة على متن الفنون . وقد ينطوى الدهر ، وتمحى الأرض ، والنقد عند أبواب « عبقر » يتطال ، ولا يطول ، ويهم ، ولا يريم .

لذلك ، فأنا إذ أتحدث عن الشعر أوجز ، ولهذا كان جوابى على كتابك كما ترى ، فى خطف وإيجاز .

الشعر العربى فى جملته ، منذ امرئ القيس ، حتى شوقى ، غنائى ، ابتدائى ، ما برح يدور حول إطار النفس والحالة والمشهد ، ولا ينفذ إلى الصميم ؛ لأن الحياة العربية منذ كانت ، سطح ، وانبساط وتجزئ . والنفس الانسانية التى صدر عنها امثال برجسون ، ونيتشه ، وفاليرى ، وبيتهوفن ، ودوستيوفسكى ، عمق ، وتكثيف مركزين ، على شمول وكون .

كانت المحاولات العربية الأولى ، لشق الاطار ، والنفوذ إلى الحالة النفسية ، — محاولات المتصوفة العرب ؛ وإن شئت التخصيص ، فالمتألهة منهم ، كالحلاج ، وابن العربى ، وعمر بن الفارض ، ولكنها — تلك المحاولات — أخفقت ، وانصدعت ، وماتت على الاطار ؛ قتلها الدين ، فى تجميده الحياة ، وتأزيله الأبجدية .

هذا ؛ أو لأن النفس العربية ، فى تاريخها الطويل العريض ، لم تتعقد ، بحيث تصبح كوناً . ولم تنفجر ، بحيث تحدث رجة ، تحيا التاريخ ، وتتحدر إلى جذور الأبد .

تستطيع ، فى غير جهد ، أن تجيئنى بالأدلة والنصوص ، على انعقاد النفس العربية ، وانفجارها ، فى لمحات — من تاريخها الطويل العريض أيضاً — .

أنا أعرف تلك اللمحات معرفتك لها ، وأنا معجب بها إعجابك بها ، ولكنى أرى تعقيد النفس العربية — حتى فى صوفيتها — تعقيداً عقلياً محضاً . والعقل ، فى رأيى ، مظهر ، ليس غير — وهل أقول بليد ! — للنفس الانسانية ، والوجود الكل .

أما انفجاره ، انفجار هذا التعقيد العربى إذ يمتلئ ، فهو ، أبداً ، إلى خارج ، لا إلى الداخل ؛ نتيجة منطقية محتومة ، لانبعاثه عن العقل .

وأخيراً ، ماشعرنا والفن ؟
وما نحن والعالمية ؟
عد إلى نفسك ، واسألها الجواب .
أما أنا فقد سألت نفسي، وسألتها ، وعدت من كل ذلك ، بابتسامة كاليأس وبمفهوم جديد ، ككان الصفر من مراتب العدد .
لا تقل : ومصر ؟ فما برحت مصر فى إحياء وتجديد ، وإصلاح . وهذه الألفاظ ، وأخواتها ، وخالاتها ، شئتها لغة ، أو شئتها منطقاً ، — دوران فى الاصل ، واجترار له ، أما الخلق فلا خلق ، وأما الفجر فليس هناك ! .
تلك براعم ، كالحلم ، تستهل على سفوح لبنان ، تنسرب فى كل أفق ، كل فى اتجاه ، حتى لتحسبها إلى ضياعها وتيه ؛ ولكنها ، وراء المنعطف ، تلتف ، وتنعقد ، على صميم واحد ، يسمى الحياة ، ويدعى النفس ، ومن ألقابه : الفن !
إقرأ ، إن شئت ، سعيد عقل ، وبشر فارس ، وشارل مالك . وعمر أبو ريشة ، (وأنى يعمر هذا الشعر ، لو لم يكن فى دمائه خفقة من سماء لبنان ؟) وسر — كذلك إن شئت — مع مار مخائيل نعيمة ، فى صوفيته ، وجبران فى ثورته(١) . — وانظره إلى الاطار ، الاطار الذى حدثتك عنه ، ودللتك عليه ، تجده ينشق عن صميمه ، ويحتضن لبنان .
ترى . هل يفهم : مرحباً ياصباح !

وصفى قرنفلى

[حمص — سورية]

وهم من الأوهام فى تأويل حلم من الأحلام

قرأت « حلم ليلة من ليالى الصيف » (٢) فيمن قرأوه ، بل زدت عليهم فقرأته أكثر من مرة ، ولم أكن وأنا أقرؤه غافلا عن أنى صاحبه وكاتبه .
وما أحسب أن هذا شأنى وحدى . بل هو — فى أكبر الظن — موضع الضعف فى كل كاتب إزاء بعض آثاره التى ليس فيها كبير دخل لحياته الثقافية، ولا هى ثمرة من ثمراتها اليانعة الجنية ، وإنما هى الوحى الخالص لصدمة عاطفية ومحنة نفسية .
بيد أننى واجد هنا — فوق ما ذكرته — موجباً من موجبات الساعة لتكرارى مراجعة هذا الحلم الذى رأيته فيما يرى النائم ، والذى أثبته على الطرس كما رأيته لم أخرم حرفا ، ولم أخل بوضع ، ثم نشرته كما أثبته لا مغتنا ولا متزيداً . وذلك الموجب — بل ذلك الداعى الملح الذى ركب رأسى — هو ما كنت عليه إلى قبيل كتابة هذه السطور من الشبهة المستبهمة والحيرة الشديدة فى أمر تلك السيدة المحترمة المحتشمة التى لم أتعرفها فى الحلم، والتى رأيت ورأى القراء معى كيف تدخلت فى الحلم غير محتسبة ولا متوقعة ، فمنعت استمراره وبلوغه إلى غايته .
وليس من شك فى أن الحلم كان إلى قبيل ظهور هذه السيدة متصل السياق ، واضح الدلالة ، لا مشقة فى متابعته ودرك فحواه وبواعثه . فهو — كما يدل ظاهره فى وضوح لا خفاء به —

---

(١) اقرأ ، ان كنت لم تقرأ ، آخر ماخط جبران : « آلهة الارض » .
(٢) الكاتب المصرى عدد ١٤ (نوفمبر ١٩٤٦) .

حلم أرمل ما برحت زوجه الميتة شاغلة لقلبه ولبه ، مستولية على حبه . وكل حلم غايته — كما هو معلوم — أن يحقق ما لا سبيل إلى تحقيقه فى الواقع . ولقد دخلت عليه — كما هو الشأن فى سائر الأحلام — أفانين من الزخارف الشعرية والاشارات الرمزية . وفيه — كما فى سائر الأحلام — عنصر الخوف فى صورة من صوره النريزية أو الاجتماعية ، وقد كان الخوف هنا فى أفظع صورة ؛ لأنها صورة الخوف من الجنون واستلاب العقل عند من يغالى بقدر العقل .

ولقد رأينا هذا الحلم — فيما حكينا عنه — وقد نشأ رفيقا ، ثم تقدم فى حركة سريعة ، وارتقى فى تعسف أدواره الفاجعة المفزعة العنيفة ، حتى اقترب إلى الذروة ، ولم يبق إلا خطوة ويبلغ الحلم الفجع أدواره وأعنفها وأشدها هولا . فمن تراها تكون تلك السيدة المحترمة المحتشمة التى اندفعت وسط الردهة ، واستبقت الموكب فعطلت سيره ، وصرخت صرختها المخنوقة التى ملئت رعباً ، فنبهت وعى النائم ، ودرأت عنه الهول الداهم ؟ من تكون تلك السيدة المحترمة المحتشمة ؟

سؤال ، طفقت أردده بلا طائل ، مدة شهر كامل ، كلما خلوت إلى نفسى . والآن ، الآن فقط ، أحسبنى عرفتها . عرفتها مع ما كان من عمل الحلم فى التبديل فى مظهرها وإخفاء هيئتها .

أجل ! عرفتها ، عرفتها ، تلك السيدة المحترمة المحتشمة .

يا للعجب ! كيف لم أتعرفها فى الحلم !

كيف لم أفطن لها فى اليقظة ، وفى ساعات الأرق بين النوم واليقظة ، مع طول التروية والتفكير فيها !

إنها أمى . أمى اندفعت لخلاصى من الهول الداهم . إنها أمى الحبيبة المحبة .

ولكن . . . لكن ، ماذا تراه يخلص من هذا الذى رأيته جميعاً ، هذا الذى رأيته فى تفصيله وجمته ؟

أيكون صورة لذلك الصراع الخالد — سواء فى السر أو فى العلانية ، سواء فى الواعية أو فى باطن الواعية — ذلك الصراع الخالد بين المرأتين المثاليتين ، بين حبيبتى الرجل المحبتين : أمه وزوجه !

لئن كان تأويل حلمى كالذى وقع فى وهمى ليكونن هذا الصراع أروع العرح وأرهبه . إنه بين امرأتين فى عالمين يفصل بينهما الموت ، تريد أن تستأثر بى فى هذه الحياة أمى ، وتدعونى أن أزف إليها فى الحياة الأخرى زوجى .

ولست أزعم أن هذا هو القول الفصل وكلمة الختام ؛ فلأصحاب منهج التحليل النفسانى من شيعة فرويد رأيهم فى هذا المقام ، فما أدعى علماً بتأويل الأحلام .

عبد الرحمن صدقى

المسلمون فى إرتريا

قد نشرت بعض المجلات أن عدد المسلمين فى إرتريا يساوى عدد المسيحيين . وذلك غير صحيح ؛ لأن إرتريا تتألف من سبع مديريات هى مديرية عصب ، ومصوع ، وكرن ، واغردت ؛ فهذه الأربع كلها إسلامية ، وثلاثة منها خليط من المسلمين والمسيحيين ، وهى مديرية حماسين ، وسراى ، وأكلغزاى . وجملة عدد المسلمين فيها لا يقل عن النصف إن لم يزد عنه .

ويبلغ عدد قبائلها ثلاثمائة قبيلة منها ٢٤٠ قبيلة إسلامية . ولغتها الرسمية قراءة وكتا

هى العربية فقط . وستون قبيلة مسيحية ولغتها الرسمية التجرينية . فلهذا يعد غير المسلمين ربما والمسلمون ثلاثة أرباع .

وفيها ست عشرة محكمة شرعية ، وخمسمائة مسجد وجامع ، ومائة وتسعون وقفاً من الأوقاف الخيرية . وبعض هـذه المساجد والأوقاف من خيرات مصرية . كما يوجد فيها حوالى أربع آلاف خلوة لقراءة القرآن . وفيها عدد لا بأس به من المعاهد الدينية والمدارس الاسلامية الخاصة بأبناء المسلمين .

وثقافة المسلمين فيها كلها مصرية ، ويدير الحركة الدينية فيها جماعة من خريجى الجامع الأزهر الشريف .

ولهذه الأسباب كان راى جميع مسلميها الانضمام إلى مصر سوى افراد مؤجرين أو موكلين من أثيوبيا لمطامعهم الشخصية . إلا أنه لما اقتصرت مصر على طلب مصوع فى مجلس الصلح تأسف المسلمون لذلك وعدلوا عنه . ويترجح الآن أنهم يطلبون الاستقلال المنتظر تحت وصاية الحكومة البريطانية أو هيئة الأمم المتحدة إلى أن يقدروا على الاستقلال بادارة بلادهم . وقد أشيع أن إرتريا ستنضم إلى إثيوبيا، وأن أسمرة ومصوع تكونان مقر إمبراطورها لقطع طمع الأجانب والمهاجرين من جهة مصوع . ولكن هذا مع سيول دعايات إثيوبيا وأموالها لم يجد آذاناً صاغية بين جميع المسلمين وبعض المسيحيين بل صار زوبعة فى الفنجان او نفخة فى الرماد .

[عصب] **عيسى على قمر**

البابا والمثال

نهنا باحث فاضل إلى شيء من اللبس جاء فى عرض الحديث عن البابوات الذين سبقوا البابا يوليوس الثانى مما يبعث على الخطأ فى ترتيب توليتهم . ولذلك رأينا أن نذكر أسماء البابوات الذين جاء ذكرهم فى المقال ومن تبعوهم مع ذكر أسمائهم قبل انتخبتهم وتواريخ حكمهم :

نقولا الخامس (توماس بارنتشلى من سارزانا) من سنة ١٤٤٧ إلى ١٤٥٥ .

كاليستو الثالث (الفونسو بورجيا من قالنزا) من سنة ١٤٥٥ إلى ١٤٥٨ .

بيو الثانى (إنيا سلفيو بكولومينى من سيينا) من سنة ١٤٥٨ إلى ١٤٦٤ .

باولو الثاني (بيترو باربو من البندقية) من سنة ١٤٦٤ إلى ١٤٧١ .

سستو الرابع (فرنشسكو دللاروفيرى من ساڤونا) من سنة ١٤٧١ إلى ١٤٨٤ .

إنوشنتى الثامن (ج . باتستاشيبو من جنوه) من سنة ١٤٨٤ إلى ١٤٩٢ .

اليساندرو السادس (ردريجو لنزول بورچيا من قالنزا) من سنة ١٤٩٢ إلى ١٥٠٣ .

بيو الثالث (فرنشسكو تودسكيى پيكولومينى من سيينا) سنة ١٥٠٣ . ولم يتول غير ٢٥ يوما)

جوليو الثانى (جوليانو دللاروفيرى من ساڤونا) من سنة ١٥٠٣ إلى ١٥١٣ .